سورة الفجر

١٠٦- قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله عزَّ وجلَّ: " والوتر ". فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف "الوِتْرِ" بكسر الواو، ووافقهم الحسن، والأعمش، وأبو رجاء، وابن وثاب، وطلحة، وقتادة: والكسر لغة بني تميم، وبكر بن وائل، وقرأ الباقون " الوَتْرِ " بفتح الواو. والفتح لغة أهل الحجاز، وقريش، وهما لغتان، وقال أبو البقاء العكبري: ويقرأ " الوَتَرِ " بكسر التاء، وذلك على نَقْلِ كسرة الراء إليها، كما قرءوا " وتواصوا بالصبر "[1]. وروى الكرماني في شواذ القراءة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "والوَتَرِ" بفتح الواو والراء[2]. قلت: لم أعثر على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر. وقال الشوكاني: وحكى يونس، عن ابن كثير، أنه قرأ " والوَتِرِ " بفتح الواو وكسر التاء، فيحتمل أن

---

(١) انظر: السبعة ص: ٦٨٣، والكشف جـ ٢ / ٣٧٢، والتبصرة ص: ٣٧٩، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٦٤ / ٣٦٥، والتيسير ص: ١٨٠، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦٤، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٢١، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧٠٧ / ٧٠٨، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢١٢ / ٢١٣ / ٢١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٤١.

(٢) انظر: شواذ القراءة للكرماني ص: ٢٦٤، وقراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية ص: ٩٠.

تكون لغة ثالثة، ويحتمل أنه نقل كسرة الراء إلى التاء، إجراء للوصل مجرى الوقف [٣].

قلت: وقد ذهب إلى هذه القراءة أبو البقاء العكبري، كما ذكرت سابقاً.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: " والوَتْرِ " بفتح الواو، فعلى لغة قريش، وأهل الحجاز، ومن قرأ: " والوِتْرِ " فعل لغة تميم، وبكر بن وائل، وذكر الزهراوي أن الأغر رواها عن ابن عباس، وهما لغتان في الفرد، وقال القرطبي: وهما لغتان بمعنى واحد. وفي الصحاح: " الوِتْرِ " بالكسر: الفرد، " والوَتْرِ " بالفتح: الذَّحْل، هذه لغة أهل العالية، فأما لغة أهل الحجاز، فبالضدّ منهم، وأما تميم فبالكسر فيهما. وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار، ولغتان مشهورتان في العرب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد أفاض المفسرون في تفسير " والشفع والوتر ". فروى عن عمران بن حصين عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: هي الصلوات منها الشفع، ومنها الوتر. وروى أبو أيوب عنه، صلى الله عليه وسلم: الشفع: يوم عرفة، ويوم الأضحى، والوتر: ليلة النحر، وروى جابر، عنه، صلى الله عليه وسلم، الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة. وفي هذا الحديث، تفسيره، عليه الصلاة والسلام، الفجر بالصبح، والليالي عشر بعشر النحر، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، واختاره النحاس، وقال: حديث أبي الزبير، عن جابر، صح عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو أصح إسناداً من حديث عمران بن حصين، صوم عرفة وتر، لأن تاسعها، ويوم النحر شفع، لأنه عاشرها. وقال الزجاج: والوَتْرِ: يوم النحر، والوتر يوم عرفة، وقيل: الشفع والوتر: الأعداد، والأعداد كلها شفع ووتر. وقيل: الوتر: الله، عزَّ وجلَّ، الواحد، والشفع: جميع الخلق. خُلِقوا أزواجاً [٤].

---

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٤٣٣.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٢١، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٧٧، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥،

١٠٧- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ". فقرأ الكسائي، ويعقوب، وابن سيرين، وابن أبي إسحاق، وسوار القاضي في " يعذب " و " يوثق " بفتح الذال، والثاء، على ما لم يُسمّ فاعله، أضاف الفعلين إلى الكافر المعذب الموثق، ورفع " أحد ". ووافقهما الحسن. وقال أبو علي الفارسي، وكذلك قرأ المفضل عن عاصم مثله. وقرأ الباقون- أعني السبعة - نافع، وابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وقال ابن جرير: أجمعت القراءة، قراءة الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من " لا يُعَذِّبُ ولا يُوثِقُ " بكسر الذال والثاء خلا الكسائي. وقال الفراء: قرأ عاصم، والأعمش، وأهل المدينة " لا يُعذِّبُ عذابه أحد ولا يُوثِقُ " بالكسر جميعاً. وقال: حدَّثني: عبد الله بن المبارك، عن سليمان بن الربيع، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أنه قرأ: " لا يعذِّبُ عذابه أحد، ولا يُوثِق " بالكسر [٥]. ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لا يُعَّذب، ولا يُوثَق " بالفتح جميعاً. فقال الفراء: وحدَّثني عبد الله بن المبارك، عن خالد الحذاء، عن أبي

والكشاف جـ ٤ / ٧٤٦ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٦٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ٢ / ٧٠٧ / ٧٠٨ ، والكشف جـ ٢ / ٣٧٢ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٦٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٤١ ، وزاد المسير جـ ٩ / ١٠٤ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٤٣٣ .

(٥) انظر : السبعة ص : ٦٨٥ ، والكشف جـ ٢ / ٣٧٣ ، والتبصرة ص : ٣٧٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦/ ٤١١ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٦٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٢٤ ، والتيسير ص : ١٨٠ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٦٥ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧١٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨١ ، وزاد المسير جـ ٩ / ١٢٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٦٤ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٦٠٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٥٦ / ٥٧ .

قلابة، عمن سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " فيومئذ لا يُعذَّب عذابه أحد، ولا يُوثَق وثاقه أحد " بالفتح. وقال أبو عبد الله محمد بن الجهم: سمعت عبد الوهاب الخفاف بهذا الإسناد مثله [٦]. وقال مكي: ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ بفتح الذال والثاء [٧]. وقد روى القرطبي فقال: وقد روى أبو قلابة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ بفتح الذال، والثاء، ورُوي أن أبا عمرو، رجع إلى قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد رد ابن جرير الطبري، قراءة الفتح، فقال: وقد أجمعت القراءة، قراءة الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من "يُعَذِّبُ" والثاء من " يوثِق " خلا الكسائي، فإنه قرأ ذلك بفتح الذال، والثاء، اعتلالاً منه بخبر روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأه كذلك، واهي الإسناد. فقال: حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، قال: ثني من أقرأه النبي، صلى الله عليه وسلم " فيومئذ لا يُعَذَّبُ عذابه أحد ". والصواب من القول في ذلك عندي ما عليه قراءة الأمصار، وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القراء عليه، وقال ابن عطية: ورُويت كثيراً عن النبي، صلى الله عليه وسلم [٨].يعنى بفتح الذال والثاء. ولم يقرأ بها من القراء المشهورين إلا الكسائي لخبر ضعيف مروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد اختار أبو حاتم، وأبو عبيدة، قراءة الكسائي. قلت: إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، إسناده ضعيف.

---

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٦٢ .

(٧) انظر : الكشف جـ ٢ / ٣٧٣ .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ٢٣٦ / ٢٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٥٦ / ٥٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨١ . ورواه الدوري في جزئه ص : ١٧٢ / ١٧٣ رقم ١٢٦.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالفتح " لا يُعَذَّبُ عذابَهُ أحد ولا يُوثَقُ وثاقه أحد ". قال أبو علي الفارسي: أن المعنى: لا يعذَّب أحدُ تعذيبَه، فوضع العذاب موضع التقريب كما وضع العطاء موضع الإعطاء في قوله :

٦٤- وبعد عطائك المائة المرتاعا[٩]

فالمصدر الذي هو عذاب مضاف إلى المفعول به، مثل: " من دعاء الخير " [سورة فصلت / ٤٩]. والمفعول به " الإنسان " المتقدم ذكره في قوله: " يومئذ يتذكَّرُ الإنسان وأنّى له الذكرى " [سورة الفجر / ٢٣]. والوثاق أيضاً في موضع الإيثاق، مثل العذاب في موضع التعذيب، قال :

٦٥- أتَيْتُ بعبد الله في القدِّ مُوْثقاً

فألاّ سعيداً ذا الخيانةِ والغَدْرِ[١٠]

وقال الفراء: من قال بالفتح فمعناه: لا يُعذَّبُ أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ. أي: في الآخرة، ولا يوثق أحد مثل إيثاقه .

وحجة من قرأ بكسر الذال والثاء من " يعذِّب، ويوثِق " أضافوا الفعل إلى الله، جلَّ ذكره، والهاء في " عذابه ووثاقه " للّه، جلَّ ذكره، والتقدير: فيومئذ لايُعذب أحدُ أحداً مثل تعذيب الله، للكافرين ولا يُوثق أحدُ أحداً مثل إيثاق الله للكافرين، و " أحد " فاعل، وقيل: تقديره: فيومئذ لا يُعذِّب أحدُ أحداً مثل تعذيب

---

(٩) عجز بيت وصدره :أكفراً بَعْدَ رَدّ الموتِ عني، وهو للقطامي في ديوانه ص : ٤١ ، انظر : الخصائص جـ٢/٢٢١ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ١/٢٠ ، وأوضح المسالك جـ٢/ ٢٤٣ ، وهمع الهوامع جـ١/١٨٨ ،والدر المصون جـ١/١٦٨ رقم ٣٢١ ، جـ١/٣٤٩ رقم ٦٨٩ .

(١٠) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني جـ٣/٦١٠ ، ومجالس ثعلب جـ١/٧٤، والمقاصد النحوية جـ٤/٤٧٥ ، الحجة لأبي علي الفارسي جـ٤/١٢٣ ، والمعجم المفصل جـ٣/٤٧٤ .

الكافر، ولا يوثق أحد أحداً مثل إيثاق الكافر، فتكون كالقراءة الأولى على هذا التقدير لإضافة العذاب إلى الكافر. وقد رجح الزجاج قراءة الكسر في الذال والثاء. فقال: ومن قرأ " لا يُعَذِّبُ بالكسر، وهو أكثر القراءة، فالمعنى: لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد، الملك يومئذ لله، وحده، جلَّ وعزَّ وقيل: لا يعذب عذاب أحد، أي عذاب الله أحد، فعل هذا لا يُعَذِّبُ أحد فى الدنيا عذاب الله في الآخرة [١١].

(١١) انظر: الكشف جـ ٢ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٤١١ / ٤١٢ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٦٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٢٤ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٦٠٩ ، وزاد المسير جـ ٩ / ١٢٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨١ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٢٤.